

الباب الأول

**التأليف الصرفي وعلاقته بالأصوات : صفاتها ومخارجها
عند ابن دريد الأزدي**

الفصل الأول

حالة الأصوات مفردة وعلاقتها بقضية السهولة والشيوع

تنوع حديث ابن دريد في هذه القضية حيث أشار إلى ما يلي :

- 1- أخف الحروف وأحسنها امتزاجاً بغيرها .
 - 2- أقوى الحروف وألينها .
 - 3- أصعب الحروف .
 - 4- أكثر الحروف استعمالاً وأقلها في الاستعمال .
- وسوف نفصل القول كما يلي :

1- أخف الحروف وأحسنها امتزاجاً بغيرها :

يعد صاحب الجوهرة صفتي الذلاقة والإصمات في الحروف على رأس الصفات يتضح ذلك من تقسيمه الرئيس للحروف على نوعين " مذلقة ومصمتة " ⁽¹⁾ ، ثم يتحدث عن دور كل منهما في التأليف الصرفي فيقول :

" أما المذلقة من الحروف فهي ستة ولها جنسان جنس الشفة وهي (الفاء والميم والباء ... والجنس الثاني من المذلقة بين أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهي (الراء والنون واللام) ... وسمعت الأشنانداني يقول : سمعت الأخفش يقول : (المذلقة) لأن عملها من طرف اللسان ، وطرف كل شيء ذلقه وهي أخف الحروف وأحسنها امتزاجاً بغيرها ، وسميت الأخر (مصمتة) لأنها أصممت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان " ⁽²⁾ .

فأصوات (فر من لب) تعد عند صاحب الجوهرة من أخف الحروف وأحسنها امتزاجاً بغيرها ، ومن ثم كان لابد لها أن تشارك في البناء الكثير الحروف الأكثر من الثلاثي ، يقول صاحب الجوهرة :
" ألا ترى أنك لا تجد بناءً رباعياً مصمت الحروف لا مزاج له من حروف الذلاقة إلا بناء يجعل بالسين وهو قليل جداً مثل عسجد ... فأما الخماسي مثل فرزدق وسفرجل وشمردل فإنك لست تجد واحدة إلا بحرف أو حرفين من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين أو أسلة اللسان ، فإن جاءك بناء

(1) جوهرة اللغة 44/1 .
(2) جوهرة اللغة 1 / 45 .

يخالف ما رسمته لك مثل دعشق وضعشج وحضافج وصفعهج ، أو مثل عققش وشعفج فإنه ليس من كلام العرب فاردده فإن قوما يفتعلون هذه الأسماء بالحروف المصمتة ولا يمزجونها بحروف الذلاقة ، فلا يقبل ذلك كما لا يقبل من الشعر المستقيم الأجزاء إلا ما وافق ما بنته العرب من العروض الذي أساس على شعر الجاهلية ⁽¹⁾ .

ومن هنا نجد أن ابن دريد يرى قلة ما جاء من الرباعي بدون الحروف الذلقية وانعدام ما جاء من الخماسي بدونها ، ويأتي بألفاظ مصمتة الحروف وهدفه من ذلك أن يرينا كيف كان نطق هذه الكلمات ثقیلاً للغاية وما جاء منها مرفوض لأنه أتى من طريقين :

1- ليس من كلام العرب .

2- قد يفتعل قوم هذه الأسماء لغاية ما .

ويرى صاحب الجمهرة أن البناء الثلاثي والثنائي لا غبار عليه في ذلك حيث يقول : " وأما الثلاثي من الأسماء والثنائي فقد يجوز بالحروف المصمتة بلا مزاج من حروف الذلاقة مثل خدع وهو حسن لفصل ما بين الخاء والعين بالبدال ، وإن قلبت الحروف قبح ، فعلى هذا القياس فألف ما جاءك منه وتدبر فإنه أكثر من أن يحصى ⁽²⁾ .

وهذا يدلنا على أن ابن دريد يربط بين طول البنية وصفات حروفها مفردة ، فكلما طالت بنية الكلمة أو كثرت حروفها احتاجت لجهد أكبر ، يخفف من هذا الجهد أن يأتي من مكوناتها صوت أو أكثر من الأصوات الخفيفة سهلة النطق يكون عملها في مناطق حرة الحركة في جهاز النطق " طرف اللسان والشفيتين " حتى لا يكون البناء كله من حروف " أصممت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان " ⁽³⁾ وقلة حريته في الحركة لبعد هذه الحروف عن المناطق الطرفية . .

⁽¹⁾ جمهرة اللغة 1 / 49 .

⁽²⁾ جمهرة اللغة 1 / 49 .

⁽³⁾ جمهرة اللغة 1 / 45 .

لذلك فصاحب الجمهرة يكشف عن مبدأ هام من مبادئ النطق وهو أنه كلما اقتربنا من خارج الجهاز النطقى سهل نطق الأصوات ، والعكس صحيح فكلما اقتربنا من الداخل صعب نطق الأصوات.

وقد يعترض البعض على تعميم مصطلح " مذلقة " الذى جاء به صاحب الجمهرة على الأصوات الستة " فر من لب " على اعتبار أن ذلق اللسان يعد مخرج ثلاثة منها فقط (ل ن ر) ، ونحن نرى أن ابن دريد قد خلط القول في ذلك بين المخرج والصفة كما يلي :

- نص ابن دريد على تقسيم " المذلقة من الحروف " إلي جنسين أى مخرجين ، نفهم من ذلك أنه لا يقصد بالمذلقة هنا المخرج بل يقصد الانطلاق في النطق لكنه عاد وقال : " مذلقة لأن عملها في طرف اللسان وطرف كل شئ ذلقه وهى أخف الحروف وأحسنها امتزاجا بغيرها " .

وفى قوله هذا خلط بين المخرج " طرف اللسان " والذى يختص بثلاثة أصوات فقط (ل ن ر) وبين الصفة " أخف الحروف " والتى تختص بالأصوات الستة جميعا (فر من لب) . لذلك وجدنا د . عبد الصبور شاهين يفرق بين مصطلحين " ذولقى " و " ذلاقة " فيقول : " وليس من نافلة القول أن نذكر هنا أن مصطلح " ذولقى " يعنى موصفا معينا من اللسان هو حده وطرفه ، أما مصطلح " ذلاقة " فيعنى صفة اللسان بالفصاحة والانطلاق ، يقال لسانٌ طُلِقَ ذُلُقٌ أى فصيح بليغ ... إذن فكلمة (ذلاقة) لا تعنى مخرجا من مخارج الأصوات أو صفة من صفاتها " ⁽¹⁾ .

ويتفق ما سبق مع ما ذكره د . إبراهيم أنيس الذى يقول " ويبدو أن كلمة " الذلاقة " هنا لا تعنى أكثر من معناها الشائع المألوف وهو القدرة على الانطلاق في الكلام بالعربية دون تعثر أو تلعثم فذلاقة اللسان كما نعلم جودة نطقه وانطلاقه في أثناء الكلام ، ولما كانت هذه الحروف الستة هى أكثر

(1) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين 353 .

الحروف شيوعاً في الكلام العربي أطلق عليها حروف الذلاقة دون النظر إلى مخرجها أو صفاتها أو أي ناحية من نواحي الدراسة الصوتية ⁽¹⁾.

ولم يكن صاحب الجمهرة أول من أشار إلى " الذلاقة والإصمات " بل سبقه إلى ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)، لكن الخليل لم يقع في الخلط المشار إليه حيث قال: "اعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة وهي (ر ل ن)، وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفيتين، وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة منها ثلاثة ذلقية: ر ل ن تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية: ف ب م مخرجها من بين الشفتين خاصة ... " ⁽²⁾.

وفي حديثه عن بقية الحروف لم يطلق الخليل عليها مصطلح " مصمتة " وإنما ذكر عنها مصطلح " الصتم "، وإن كان الأزهرى قد ذكر أن الخليل قد قسم الحروف الصحاح على نحوين: مذلق ومصمت، قال الخليل: " وأما سائر الحروف [عدا الذلق والشفوية] فإنها ارتفعت فجرت فوق ظهر اللسان من لدن باطن الثنايا من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين بين الغار الأعلى وبين ظهر اللسان ليس لسان فيهن عمل أكثر من تحريك الطبقتين بهن، ولم ينحرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء واللام والنون " ⁽³⁾.

وتشابه ما ذكره صاحب الجمهرة مع ما ذكره صاحب العين في شأن البناء الرباعي والخماسي مع الحروف الستة، إلا أن صاحب الجمهرة قد اختلف عن الخليل في قصره ورود الرباعي بدون أحد الحروف الستة على السين فقط أما الخليل فقد تعددت عنده الحروف .

كذلك يصف الخليل الحروف الستة بأنها سهلة في المنطق تكثر في البناء كثير الحروف، ويقول: " فلما ذلقت الحروف الستة ومذل بهن اللسان وسهلت عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام، فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها أو من بعضها، فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرأة

(1) الأصوات اللغوية د 0 إبراهيم أنيس 110 - 111 .

(2) العين للخليل بن أحمد 1 / 57 .

(3) العين 1 / 57 - 58 .

من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب ، لأنك لست واجداً من يسمع في كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد⁽¹⁾ أو اثنان أو أكثر⁽²⁾ .

أما عن الكلمات ذات البناء الرباعي ولم تشتمل على أحد الحروف الذلق عند الخليل فقد اشتملت على السين وغيرها يقول : " وأما البناء الرباعي المنبسط فإن الجمهور الأعظم لا يعرى من الحروف الذلق أو من بعضها إلا كلمات نحواً من عشر- جئن شواذ ومن هذه الكلمات : العسجد والقسطوس والقداحس والدعشوقة والدهدعة والزهزقة ... " (2) كذلك " دهذاق " (3) .

ويدلنا الخلاف بين ابن دريد والخليل على شيء هام هو أن صاحب الجمهرة كان صادقاً عندما ذكر أنه لم ينقل مباشرة عن الكتب الأخرى - خاصة العين - في تأليفه للجمهرة وإنما أملاه إملاءً من حفظه .

وجاء من بعد ابن دريد من اتفق معه أو نقل عنه ، حيث يأتي الأزهرى . " (ت 370 هـ) ليصف لنا الحروف الستة فيقول عن مخرجها : " فهاتان المدرجتان هما موضعاً الذلاقة وحروفها أخف الحروف في المنطق وأكثرها في الكلام وأحسنها في البناء " (4) .

كذلك ينقل السيوطي (ت 911 هـ) جميع أقوال ابن دريد في هذا الباب وينفرد بقوله : " ويخص ما فوق الثلاثي كثرة اشتماله على حروف الذلاقة لتجبر خفتها ما فيه من الثقل ، وأكثر ما تقع الحروف الثقيلة فيما فوق الثلاثي مفصولاً بينها بحرف خفيف ، وأكثر ما تقع أولاً وأخيراً وربما قصد بها تشنيع الكلمة لزم أو غيره " (5) .

(1) العين 58 / 1 .
(2) العين للخليل 59 / 1 .
(3) العين 60 / 1 .
(4) تهذيب اللغة للأزهرى 50 / 1 .
(5) المزهر للسيوطي 198 / 1 .

ويستفيد ابن جنى (ت 392 هـ) كثيرا من ابن دريد والخليل معا فيقول متأثرا بما سبق: " وفي هذه الحروف الستة سر طريف ينتفع به في اللغة وذلك أنك متى رأيت اسما رباعياً أو خماسياً غير ذي زوائد فلا بد فيه من حرف من الحروف الستة أو حرفين وربما كان فيه ثلاثة ... فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معرأة من بعض هذه الأحرف الستة فاقض بأنه دخيل في كلام العرب وليس منه ، ولذلك سميت الحروف غير هذه الستة مصمتة أى صمت عنها أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معرأة من حروف الذلاقة ، وربما جاء بعض ذوات الأربعة معرى من بعض هذه الستة وهو قليل جداً منه العسجد والعسطوس ، والدهدقة ، والزهرقة " (1) .

ومما لا شك فيه أن الخليل هو صاحب مصطلحي (ذلاقة وإصمات) حتى وإن وجدنا مصطلح " الصتم " في العين يدلنا على ذلك ما ذكره ابن دريد نفسه من أنه سمع المصطلحين من الأشنانداني عن الأخفش ، والأخفش كان تلميذاً للخليل ، ولا بد أنه سمعه منه .

ومما لا شك فيه أيضاً أن وجه الشبه واضح جداً بين ما ذكره كل من الخليل وابن دريد وما ذكره ابن جنى عن الذلاقة والإصمات مما يدل على وقوع ابن جنى على ما كتبه الخليل وابن دريد وتأثره بهما ، وونحن نذكر هذا اعتراضاً على ما ذكره بعض الباحثين من نسبة هذين المصطلحين لابن جنى .

وفي ذلك يقول د . محمد فتوح : " ذكر ابن جنى صفات تتعلق بما إذا كانت الحروف المتصفة بها كثيرة الشيوخ أو نادرة الشيوخ ... وقد قسم ابن جنى الحروف إلى حروف الذلاقة والحروف المصمتة " (2) .

وينفى د . إبراهيم أنيس صراحة نسبة هذه المصطلحات للخليل وينسبها لابن جنى يقول : " ويبدو أن ابن جنى حين لاحظ كثرة شيوخ هذه الأصوات [ل ر ن ف ب م] في اللغة العربية بحيث لا

(1) سر الصناعة لابن جنى 1 / 74-75 .
(2) مبادئ علم الأصوات العام د 0 محمد فتوح 283 يتصرف .

تكاد تخلو منها كلمة رباعية أو خماسية في أصولها ، وضع لها هذه التسمية واعتبر غيرها من الحروف مصممة لأنه صمت عنها - كما يقول - أن تبني منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة "(1)". وفي سياق هذا الحديث يقول : " نستطيع أن نقرر بعد هذا ونحن مطمئنون أن هذه المصطلحات قد ظهرت في أوائل القرن الرابع الهجري في وقت احتدام فيه النقاش بين العلماء حول كتاب العين ونسبته إلي الخليل ... المسئول إذن عن نشأة هذه المصطلحات هو كتاب العين الذي شاع شأنه في القرن الرابع الهجري أياً كان مؤلفه ولكن الذي لا يحتمل النزاع أو الشك أن نسبة هذه المصطلحات للخليل نسبة غير صحيحة وإلا فقد كنا نتوقع أن نجد لها صدى في كلام سيبويه "(2)".

وولنا أن نتساءل : إذا كان كتاب العين هو المسئول عن نشأة هذه المصطلحات - كما يقول د . أنيس - فكيف لا ننسب هذه المصطلحات إلي صاحبة إذن ؟ ! كذلك هل من الضروري أن ينقل أو يتأثر سيبويه وهو النحوي المتميز أيضا حتى نجزم بأن هذه المصطلحات صاحبها الخليل ؟ ! أولا يكفي دليلا أن ابن دريد وهو سابق على ابن جني ذكر تلك المصطلحات في الجمهرة ؟ ! .

بين صاحب الجمهرة والمعاصرين :

تركز حديث ابن دريد في مجال أخف الحروف وأحسنها امتزاجا بغيرها وهي الأصوات الستة (فرمن لب) على عدة نقاط :

- 1- خفة هذه الأصوات وسهولتها في المنطق .
- 2- البنية الطويلة للكلمة سبب من أسباب ثقلها لذا تحتاج لأصوات خاصة تخفف الثقل .
- 3- هذه الأصوات وجودها جائز في الثنائي والثلاثي وضروري في الرباعي والخماسي ومن ثم فهي كثيرة الشيوع في البنية العربية .

(1) الأصوات اللغوية د 0 إبراهيم أنيس 110 .
(2) الأصوات اللغوية د0 أنيس 112 .

والدراسات الحديثة تؤيد كل ما جاء به ابن دريد تأييداً كاملاً فمن ناحية خفة هذه الأصوات وسهولتها في النطق فإن أربعة منها وهي (م ل ن ر) تمثل مجموعة من الأصوات يطلق عليها المعاصرون الأصوات المائعة أو السائلة Liquida ، ويشبهونها بأصوات اللين من حيث كثرة ورودها في البنية العربية ووضوحها في السمع حيث إنها جميعاً مجهورة .

ويضاف إلى ذلك أنها مجموعة متقاربة المخرج والصفة ، لذا يقع فيها الإبدال كثيراً ، وهي أيضاً تمثل مرحلة وسطى في صفات الأصوات فلا هي احتاجت سدة محكمة تماماً أمام تيار الهواء فتحتاج إلى اعتماد قوى مجهد لجهاز النطق ، ولا هي تراخت تماماً أمام الهواء فصارت كالمعلقة ، وخير الأمور الوسط ! لذا نجد أن اللغة العربية تؤثر ترديد الأصوات المتوسطة أكثر من غيرها .

ومن ناحية أخرى فإن الدرس الصوتي الحديث يرى أن " الأصوات المرتبطة بالمخارج الأمامية أكثر الأصوات شيوعاً لسهولة هذه المخارج بالمقارنة مع المخارج الخلفية بسبب قربها من طرف اللسان الذي تسهل ملاسته للمخارج السلبية المرتبطة بهذه الأصوات أو اقترابه منها" ⁽¹⁾ وهو ما ينطبق على تلك الأصوات .

ويرجع المعاصرون أسباب عسر النطق بالحروف إلى سببين " : الجهد العضلي وهو مشترك بين جميع اللغات مثل الهمزة في العربية والقاف وأحرف الإطباق ، والثاني قلة الشيوخ " ⁽²⁾ ، وهذان السببان ينتفيان تماماً مع الأصوات الستة المذكورة .

وتسعى اللغة إلى إحداث التوازن في أصواتها ونرى أن من هذا التوازن حسن توزيع المخارج داخل بنية الكلمة ، وكلما زادت الأصوات داخل البنية كانت أدعى لذلك ، ومن هنا لم يكن هناك بد من أن توجد هذه الأصوات الخفيفة سهلة النطق في البناء الرباعي والخماسي في اللغة العربية التي تمتاز عن غيرها من اللغات بأنها لغة القرآن الكريم رب الفصاحة ؛ هذه الأصوات تعادل ثقل ما يجاورها من

(1) مبادئ علم الأصوات العام ، ديفيد أيركرومبي 257 .

(2) موسيقى الشعر : د. إبراهيم أنيس 28 - 31 بتصرف .

أصوات أخرى ؛ ليحدث التوازن المطلوب وبصفة عامة ، وبشكل ملحوظ عند المعاصرين " مال اللغويون إلى مبدأ الجهد الأقل على أنه واحد من المبادئ البارزة في تطوير اللغات والميل إلى الأيسر- فونيميا ، وثمة أمثلة كثيرة لميل اللغات نحو الأبسط والأسهل من ذلك :

- 1- ارتباط طول الكلمات بكثرة تردها ارتباطاً عكسياً .
 - 2- ميل اللغات إلى تقصير الكلمات التي يكثر تردها .
 - 3- ميل اللغات إلى تفضيل الكلمة القصيرة على مرادفتها الطويلة .
 - 4 - وجود تلازم عكسي بين حجم الفونيم أو درجة تركيبه وبين تردده في الاستعمال باعتبار أن الفونيم مجموعة من أشكال النشاط في أعضاء الكلام المختلفة" .
- ولقد أدرك ابن دريد ذلك عندما قرر أن الأصول الثلاثية أكثر من الرباعية والرباعية أكثر من الخماسية⁽¹⁾ . لأن الثقل مرتبط بالطول "ومن البديهي أن الكلمات التي تجتمع فيها حروف كثيرة تحتاج إلى جهد عضلي أكبر من ذلك الجهد الذي يبذل في كلمة أقل منها عدداً في الحروف"⁽²⁾ .
- ولما كانت اللغة العربية تميل إلى الخفة واليسر فمن الملاحظ أن " الكثرة الغالبة من ألفاظها مكونة من ثلاثة أو أربعة أحرف وأن القلة المستعملة هي ما تزيد على ذلك "⁽³⁾ .
- ولقد ربط البلاغيون بين طول الكلمة وبين فصاحتها لكنهم اختلفوا في ذلك حيث " يرى الخفاجي أن طول اللفظة عن المعتاد يؤدي إلى ثقلها ومجهاً أو ضرب أمثلة لذلك منها قول المتنبي :
- (كامل)

إن الكريم بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداواتها

(1) الجمهرة 1 / 43 .
(2) علم الفصاحة العربية د 0 محمد على رزق الخفاجي 233 0
(3) علم الفصاحة العربية 234 .

ف "سويداواتها" كلمة طويلة جداً وقد أدى هذا إلى قبجها ، وتعقبه ابن الأثير في ذلك مبيناً أن قبج هذه اللفظة لم يكن بسبب طولها وإنما لأنها في نفسها قبيحة وقد كانت وهي مفردة حسنة فلما جمعت قبحت لا بسبب الطول .

"ولو كان طول اللفظة مما يوجب قبجها لقبحت الألفاظ الطويلة الواقعة في القرآن الكريم ، كقوله تعالى : ﴿ فسيكفيهم الله ﴾ البقرة 137 - وقوله تعالى : ﴿ ليستخلفنهم في الأرض ﴾ النور : 55 ، ولكنها غاية في الحسن مع أنها لا تقل طولاً عن الكلمة المذكورة ، كما أنه لو أسقط من "سويداواتها" الهاء والألف وهما عوض عن الإضافة لبقى منها ثمانية أحرف ومع هذا تظل قبيحة .

"ويخلص ابن الأثير من ذلك إلى أنه لا عبرة بطول الكلمة وقصرها ، وإنما العبرة بتأليف الكلمة من حروف ثقيلة أو خفيفة على اللسان ، ومن ثم يجب اجتناب الألفاظ المؤلفة من حروف يثقل النطق بها ، سواء كانت طويلة أم قصيرة" (1) .

ورغم الخلاف بين ابن الأثير وابن سنان الخفاجي فإن الثقل في الكلمة قد يرجع إلى طولها ، أو إلى حروفها الثقيلة أو كلاهما معا ولقد تضمن حديث ابن دريد كلا المعنيين . كذلك يلاحظ أن الألفاظ القرآنية الطويلة التي استشهد ابن الأثير بها تحتوي على أصوات مستحسنة كما سنرى فيما بعد ، وأصوات ذلقية أيضاً .

والطول في الكلمة ينقسم على قسمين "تارة يكون بأصل الوضع وتارة تكون الكلمة متوسطة فتطيلها الصلة وغيرها" (2) ويلاحظ أن النوع الثاني وقتي لا يلزم جميع حالات الكلمة ، أما النوع الأول فهو الأهم لأنه يلزم بنية الكلمة بحكم أصالة وضعه وعليه دار حديث ابن دريد .

ولقد دار حديث ابن دريد حول شيوخ أصوات الدلالة الستة في البنية العربية بحيث إنها تأتي في البناء الرباعي والخماسي وجوبا ، مع وجود أبنية رباعية قد خلت من الأصوات الستة لكنها قليلة

(1) دراسات تحليلية للفصاحة والبلاغة والإسناد د. الشحات أبو ستيت 34 - 35 .
(2) المزهر للسيوطي 1 / 200 بتصرف .

جدا ، ووضحت الدراسات الحديثة والتي استخدمت فيها وسائل إحصائية متقدمة مثل الكمبيوتر صدق ما ذهب إليه ابن دريد " من حيث توارد أصوات الذلاقة في الأبنية الرباعية والخماسية من جانب ووجود أبنية رباعية تخلو منها من جانب ثان ، وعدم وجود بناء خماسي لا يحتوى على صوت ذلقى من جانب ثالث "(1) .

وتكشف هذه الإحصاءات الحديثة عن تفسير لما ذهب إليه صاحب الجمهرة " وذلك أن خمسة من هذه الأصوات الستة تمثل أشيع الأصوات ترددا في الكلام العربي ثم تأتي الفاء بعد الدال والعين في كثرة التردد في معجم الصحاح ... وفي معجم تاج العروس تأتي الأصوات (ر ن م ل ب) في مجموعة التردد العالي ثم الفاء في مجموعة التردد المتوسط "(2) .

وهكذا نجد أن ملاحظة ابن دريد والتي تؤيدها نتائج إحصاء الجذور العربية ثلاثية أو رباعية أو خماسية تعتمد على أساس ركين من خصائص البنية العربية " ذلك أن هذه الحروف باستثناء الفاء أكثر الحروف تردداً في الجذور بعامة وأقواها تردداً في الثلاثي الراء فالنون فالميم فاللام والباء ، وأقواها تردداً في الرباعي الراء فاللام ثم الباء فالميم فالنون ، وأقواها تردداً في الخماسي النون فالراء فاللام فالباء فالميم "(3) .

وأشار ابن دريد إلى أن عدم وجود هذه الأصوات الستة في الأبنية الرباعية والخماسية يدل على عجمتها لكنه لم يشير إلى العكس من ذلك " فإذا كان عدم وجود هذه الأصوات في تلك الأبنية يميز عروبتها وعجمتها فإن وجودها لا يجعل الكلمة عربية بالضرورة ، إذ اتضح من خلال استقراء الأبنية الرباعية والخماسية وجود أبنية تشتمل على صوت أو صوتين أو ثلاثة ذلقية ومع ذلك فهي دخيلة من لغات أخرى مثل الفارسية والسريانية والرومية والحبشية ووجود هذه الأصوات يعد من السمات

(1) أصوات الذلاقة وأثرها في المعجم العربي د. محمد عبد الوهاب شحاته 41 .
(2) كثرة الاستعمال وأثرها في اللغة نظراً وتطبيقاً د. فريد عوض حيدر 37 - 38 .
(3) التعريب في القديم والحديث د. محمد حسن عبد العزيز 64 .

المشتركة بين اللغات السامية ويوضح البحث اللغوي المعاصر أن أصوات الذلاقة من أبرز هذه السمات⁽¹⁾.

ومجمل القول تستطيع قاعدة ابن دريد أن تنفي النسب للعربية لكنها لا تستطيع أن تثبت⁽²⁾، بمعنى أنه إذا استطاع ابن دريد أن يستغل عدم وجود هذه الأصوات الستة في كلمة ليثبت أن الكلمة غير عربية فإنه لا يستطيع أن يستغل وجودها لإثبات أنها عربية لا غير، ومن ثم فإنه لم يكن يملك إلا أن يقول: " فإذا جاءت كلمة مبنية من حروف لا تؤلف العرب مثلها عرفت موضع الدخل منها فرددتها غير هائب لها "⁽³⁾.

وتميز الخليل بإدراك هذه الحقيقة وهي وجود أبنية أعجمية بها حروف ذلقية إلى أقوام من العجم "ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنت"⁽⁴⁾.

ولم تكن حروف الذلاقة فقط عند ابن دريد هي الحروف المستحسنة، بل أشار ابن دريد إلى مجموعة أخرى من الحروف وصفها بأنها أخف الحروف فقال " أخف هذه الحروف كلها ما استعملته العرب في أصول أبنيتهم من الزوائد "⁽⁵⁾.

وهو يقصد بذلك حروف الزيادة المجموعة في الكلمة (سألتمونيها) وإذا تأملنا تلك الحروف وجدنا ما يلي:

- بها ثلاثة أصوات ذلقية وهي ل م ن وسبق الحديث عنها .
- بها أصوات المد الثلاثة (وای) وهي أصوات كثيرة الشيع في العربية ومن ثم ارتبطت بالخفة " فنسبة ورود أصوات اللين وشيعوها في الكلام كبيرة جدا "⁽¹⁾.

(1) أصوات الذلاقة وأثرها في المعجم العربي 44 .
(2) من أمثلة ذلك في السريانية : رحنن وأطلس ، ومن الفارسية : دستور وبرهان ، ومن اليونانية : فلسفة وأسطول ومن اللاتينية : إسطل وقنطار ومن الفرنسية : سكرتير ومليون ، ومن الإيطالية : كمبيالة وقرصان ، ومن الإسبانية : ريال وكناري ، ومن التركية : ترسانة ، قفطان ، انظر في ذلك : اللغة العربية تأثرها بلغات الأمم وتأثيرها فيها ، قسطنطين تيودوري 126-127 .
(3) الجمهرة 1 / 46 .
(4) العين 1 / 59 .
(5) جمهرة اللغة 1 / 51 .

- بها صوت السين وهو مستحسن عند ابن دريد لئنه ودخوله في أصل البناء الرباعي مغنياً عن أصوات الذلاقة ، كما سنوضح بعد قليل .

- بها صوت الهاء وهو صوت ضعيف مهتوت استحسنه الخليل " لئنها وهشاشتها ، وإنما هي نفس لا اعتياص فيه " (2) .

وقد قال ابن جنى عن الهاء : " ومن الحروف المهتوت وهو الهاء وذلك بما فيها من الضعف والخفاء " (3) ، كذلك يعد المعاصرون الهاء في صفاته قريباً من أصوات اللين " حيث يتخذ الفم عند النطق بالهاء نفس الوضع الذى يتخذه عند النطق بأصوات اللين " (4) .

ويقول أستاذنا د . رمضان عبد التواب " .. ولولا هذا الحفيف الذى يحدث بمنطقة الأوتار الصوتية لما سمع غير صوت الزفير العادى ، كما أن انعدام الذبذبات هنا هو الذى يميز الهاء عن الحركات " (5) ، وكل ذلك ربما دل على خفتها .

- التاء وهو صوت من مجموعة أصوات المخارج الأمامية التى تسهل وتخف على اللسان مقارنة بغيرها من أصوات المخارج الخلفية ، ويعد علماء التجويد من الأصوات الضعيفة لتغلب صفات الضعف فيه على صفات القوة (6) .

- أما الهمزة فإن طبيعتها النطقية لا تعدها من أخف الحروف بعكس ما ذكره ابن دريد ، وبالرغم من ذلك فإنها في زيادتها لا تزداد إلا أولاً وقد ذكرنا من قبل أن نطق الهمزة أولاً أخف من نطقها وسطاً أو متطرفة يدلنا على ذلك أنها لا تخفف في الابتداء .

(1) الأصوات اللغوية 30 .

(2) العين 1 / 61 .

(3) سر صناعة الإعراب 1 / 74 .

(4) الأصوات اللغوية 89 .

(5) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى 58 - 59 .

(6) التجويد والأصوات د 0 إبراهيم نجا 77 .

ومن الطريف في ذلك أن شيوخ الهمزة في كل ألف من أصوات القرآن الكريم بلغ (72 مرة) كرايع صوت بعد اللام (127 مرة) والميم (124 مرة) والنون (112 مرة)⁽¹⁾ لذا يعد كثير الشيوخ في اللغة العربية طبقاً للإحصاءات الحديثة .

وإن دل ذلك كله على شيء فإنما يدلنا على أن اللغة العربية متميزة في فصاحتها وانطلاقها على اللسان أكثر من اللغات الأخرى ، عندما رفضت تلك الأبنية الرباعية والخماسية بدون أصوات ذلقية في حين قبلتها اللغات الأخرى كذلك عندما زادت أبنيتها الأصلية لم تقبل إلا ما خف من أصواتها .

2 - أقوى الحروف وألينها :

تتبع المؤلف حديث ابن دريد عن قوة الحروف وليونتها فوجد أن هذا الحديث جاء في خلال :
- حديث ابن دريد عن قوة أصوات الذلاقة واستحسانه إياها ووصفه لها بأنها أخف الحروف وفي خلال هذا الحديث تعرض ابن دريد لأبنية رباعية جاءت بدون حروف الذلاقة ، ولكن بحروف أخرى مستحسنة ، أو لينية .

- حديث ابن دريد عن اجتماع الحرفين المتقاربين في البناء الواحد والبدء بالأقوى منهما .
- حديث ابن دريد عن اجتماع الحرفين المتقاربين في بناءين متتالين والبدء بالأقوى منهما .
ولم يقسم ابن دريد الحروف على قسمين : قوية وضعيفة أو لينية وإنما أشار إلى المصطلحين إشاراتٍ عابرة ذكر خلالها عدة أصوات هنا وهناك وصف بعضها بالقوة وأخرى باللينية .
قال ابن دريد : " ألا ترى أنك لا تجد بناءً رباعياً مصمت الحروف لا مزاج له من حروف الذلاقة إلا بناءً يجعل بالسين وهو قليل جداً مثل عسجد ، وذلك أن السين وجرسها من جوهر الغنة !!
فلذلك جاءت في هذا البناء " (2) .

(1) الأصوات اللغوية 239 .
(2) جمهرة اللغة 1 / 49 .

وإذا نظرنا إلى قاعدة المخرج الأمامي السابقة والتي تربط بين مخرج الصوت وسهولته أو صعوبته نجد أن السين من مجموعة الأصوات الأمامية فهي بالتالي صوت سهل النطق مقارنة بالأصوات الخلفية .

وسبق الخليل إلى ذلك لكنه زاد تفصيلات متميزة لم يأت بمثلها صاحب الجمهرة من بعده ، تدلنا هذه التفصيلات على عدم ارتباط استحسان صوت ما - عند الخليل - بموقعه المخرجي كما يرى ذلك المعاصرون وإنما نجد الخليل قد استحسن مجموعة من الأصوات من خلال انطباع ذاتي لا يتقيد بقاعدة معينة .

ففي إطار حديثه عن البناء الرباعي ومجموعة الكلمات التي خلت من حروف الذلاقة يقول الخليل : " وأما البناء الرباعي المنبسط فإن الجمهور الأعظم منه لا يعرى من الحروف الذلق أو من بعضها إلا كلمات نحواً من عشر جئن شواذ ومن هذه الكلمات : العسجد ، والقسطوس والقداחס والدعشوقة والدهدعة والزهزقة ... وهذه الأحرف قد عرين من الحروف الذلق وكذلك نزن فقللن ، ولولا ما لزمهن من العين والقاف ما حسن على حال ، ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنته لأنهما أطلق الحروف وأحسنها جرساً ، فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسن البناء لنصاعتهما "(1) ، والخليل هنا له نظرة خاصة في صوتي العين والقاف اللذين جاءا في الكلمات السابقة قد لا يراها غيره .

وإذا كان ابن دريد قد استحسن السين فقط بسبب أن السين لينة وجرسها كما يرى - من جوهر الغنة فإن الخليل قبله قد استحسن السين ، واستحسن غيرها أيضاً ، لا لنفس السبب وإنما لأسباب أخرى ، يقول الخليل : " فإن كان البناء [الرباعي] اسماً لزمته السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف ، لأن الدال لانت عن صلابه الطاء وكزازتها وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت ، وصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاي ، كذلك فمهما جاء من بناء اسم رباعي منبسط معرى من الحروف الذلق

(1) العين للخليل 1 / 59 - 60 .

والشفوية فإنه لا يعرى من أحد حرفي الطلاقة أو كليهما ، ومن السين أو الدال أو أحدهما ، ولا يضر- ما خالفه من سائر الحروف الصتم فإذا ورد عليك شيء " من ذلك فانظر ما هو تأليف العرب وما ليس من تأليفهم نحو : قعئج ، وذعئج ، ودعئج ، لا ينسب إلى العربية ولو جاء عن ثقة لم ينكر ، ولم نسمع به ولكن ألفناه ليعرف صحيح بناء كلام العرب من الدخيل "(1).

ولا يخلو كلام الخليل من التكلف لأنه كلما نظر في كلمة رباعية تخالف قاعدته بحث فيها عن أصوات ليستحسنها فإذا ظهرت له كلمة أخرى من هذا القليل لا يوجد فيها ما استحسنه من قبل نظر فيها تارة أخرى لبحث عن حروف يستحسنها من جديد .

ودليلنا على ما قلناه انه في كلامه السابق قد استحسن أولاً (العين والقاف) ؛ لأنه وجدتهما في جميع الكلمات التي أتى بها وتكلمت بها العرب ، ثم نظر مرة أخرى فإذا به يجد صوتي (السين والدال) في معظم تلك الأبنية فسارع باستحسنها كما سبق ، ثم أنه لما وجد كلمة أخرى ، أو أكثر فيها ما لم يستحسنه ولو كان صوتاً واحداً جاء بتبرير جديد ، مثل (دهـق) التي لا يوجد فيها إلا (القاف) يقول الخليل : " وأما ما كان من رباعى منبسط معرى من الحروف الذلق حكاية مؤلفة نحو [دهـق] وأشباهه فإن الهاء والدال المتشابهتين مع لزوم العين أو القاف مستحسن ، وإنما استحسنوا الهاء في هذا الضرب للينها وهشاشتها وإنما هي نفس لا اعتياص فيه "(2).

وبالرغم من أن الخليل استحسن بناء [دهـق] لوجود الهاء مع القاف والدال المستحسنين عنده إذا به بعد ذلك يستحسنها لسبب آخر هو أنها من الحكاية المؤلفة " ولا تكون الحكاية مؤلفة حتى يكون حرف صدرها موافقاً لحرف صدر ما ضم إليها في عجزها فكأنهم ضموا إلى [دهـق] [دق] فألفوها ولولا ما جاء فيها من تشابه الحرفين ما حسنت الحكاية فيها "(3).

(1) العين 1 / 60 .
(2) العين 1 - 60 - 61 .
(3) العين 1 / 61 .

والذي حمل الخليل على البحث عن هذه التبريرات المتكلفة هو وجود تلك المجموعة من الأبنية الرباعية وقد خلت من الحروف الذلق وفي نفس الوقت تكلمت بها العرب فهي عربية عنده ، والباحث هنا يعتقد أن هذه الكلمات لو لم تتكلم بها العرب لأنكرها الخليل وبحث عن تبرير لاستقبالها . !!
ودليلنا على ما سبق أنه اخترع عدة كلمات رباعية ليست على تأليف العرب وهي " قعشج ، و دعثج " قال عنها " : لو جاء عن ثقة لم ينكر " ، ولو جاءت هذه الكلمات عن الثقات فلربما استحسن الخليل الثاء أو الجيم ! يدلنا على ذلك ما ذكره عن كلمة الهعخع من أنها ردت ولم تقبل لأنها غير معروفة عند أهل البصر والعلم حيث يقول " : ولو كان الهعخع من الحكاية لجاز في قياس بناء تأليف العرب ، وإن كانت الخاء بعد العين لأن الحكاية تحتل من التأليف ما لا يحتمل غيرها ، لما يريدون من بيان المحكى ، ولكن لما كان الهعخع فيما ذكر بعضهم اسماً خاصاً ولم يكن بالمعروف عند أكثرهم وعند أهل البصر والعلم منهم فرد ولم يقبل ⁽¹⁾ . وللمعاصرين تفسير صوتي حول كلمة الهعخع سيأتى في حينه بإذن الله .

وونحن هنا لا ننقص من قدر الخليل أو من قدر جهوده وإنما يجب أن نلقى على الأمر نظرة موضوعية ، وليس الباحث وحده من اتهم هذه التبريرات بالتعسف والتكلف ، بل إن د . إبراهيم أنيس يرى أن هذه التبريرات حول تلك الكلمات التي تخالف قاعدة حروف الذلاقة مثل " العسجد " " كلام لا يخلو من التكلف والتعسف " ⁽²⁾ .

وخلاصة القول أن ابن دريد قد استحسن صوت [السين] فقط ورآه عوضاً عن الحروف الذلقية في البناء الرباعى بينما سبقه الخليل إلى استحسنان مجموعة أكبر من الأصوات هي (ع ، ق ، س ، د ، هـ) وعرفنا أن سر استحسانه لها ليس إلا عن انطباع خاص به كما يلي :

1- العين والقاف لأنها أطلق الحروف وأحسنها جرساً ويمتازان بالنصاعة .

(1) العين 1 / 61 - 62 .
(2) الأصوات اللغوية د 0 إبراهيم أنيس 110 .

2- السين والdal لأن السين أفضل من أختيها (ص ، ز) في المخرج لأنها بينهما، ولأن الدال أفضل من أختيها في المخرج (ط - ت) حيث إن الطاء صلبة والتاء خافتة .

3- الهاء للينها وهشاشتها ، حيث أنها نفس لا اعتياص فيه .

ونرى أن هذه التبريرات غير محددة تحديداً دقيقاً وما قيل عن هذه الأحرف قد يقال عن غيرها والظاهر أن ابن دريد قد رأى ما رأيناه في كلام الخليل فلم يذكر إلا السين فقط ولعله اقرب في ذلك إلى ما ذهب إليه المعاصرون من قولهم بأن الأصوات الأمامية عامة اسهل نطقاً من الخلفية .

وجدير بالذكر أن ابن جنى قد تأثر بالخليل فنقل أقواله أو بمعناها فقال : " وربما جاء بعض ذوات الأربعة معرى من بعض هذه الستة وهو قليل جداً منه العسجد والعسطوس والدهدقة والزهقة ، على أن العين والقاف قد حسنتا الحال لنصاعة ولذاذة مستمعها ، وقوة القاف وصحة جرسها ، ولاسيما وهناك الدال والسين وذلك أن الدال لانت عن استعلاء الصاد ورقت عن جهر الزاى فعذبت وانسلت " (1) .

وعلى أية حال فإن هؤلاء الحق في بحثهم عن التبريرات حتى ولو كانت متكلفة ، إذ ما معنى أن الأبنية العربية تسير في طريق السهولة والسلاسة في النطق دائماً ثم إذا بهم يجدون فجأة بضع كلمات تخالف القاعدة فلم يكن أمامهم إلا واحد من طريقتين :

1- أن اللغة العربية لا تسير دائماً في طريق الفصاحة ، وهو مرفوض تماماً لارتباطها بالقرآن الذى يسره الله للذكر .

2- أن هذه الكلمات لا بد أن بها حروفاً مستحسنة جاءت عوضاً عن حروف الذلاقة وقد كان .

(1) سر صناعة الإعراب لابن جنى 1 / 74 - 75 .

وننتقل إلى موضوع الأقوى من الأصوات عند ابن دريد ، فعنده أن اجتماع حرفين من جنس واحد في كلمة واحدة له ظروف خاصة حيث أن " من شأنهم إذا أرادوا هذا أن يبدءوا بالأقوى من الحرفين ويؤخروا الألين " (1) .

وقد يظن بعضهم أن ابن دريد قد قسم الحروف الأبجدية حسب مخارجها على قسمين قوية ولينة لكنه لم يفعل وإنما جاء لتأكيد كلامه بعدة أمثلة وضح من خلالها بعض الحروف القوية في رأيه وكيف تقدمت في البناء على الألين منها ، وكان ذلك عنده على سبيل المثال لا الحصر ، مما يدل على أن قضية الأقوى واللين عند ابن دريد ناقصة غير مكتملة خاصة إذا علمنا أنها لم تعتمد على قاعدة موضوعية خاصة .

يقول ابن دريد : " قالوا [ورل] و [وتد] فبدءوا بالتاء مع الدال وبالراء مع اللام فذق [التاء والدال فإنك تجد التاء تنقطع بجرس قوى وتجد الدال تنقطع بجرس لين ، وكذلك الراء تنقطع بجرس قوى وتجد اللام تنقطع بغنة أويذلك على ذلك أيضا أن اعتياص اللام على الألسن أقل من اعتياص الراء وذلك للين اللام فافهم " (2) .

فصاحب الجمهرة هنا يقر بقوة صوتين على صوتين ، [الراء] أقوى من [اللام] أخيه في المخرج ، و [التاء] وهو أقوى من [الدال] أخيه في المخرج كذلك ، هذه القوة ليست لها قاعدة موضوعية عند ابن دريد وإنما انطباع ذاتي وأحاسيس نطقية شخصية مما يصعب معه تحديد أيها الأقوى من الأصوات الأخرى صاحبة المخرج الواحد أو المخرجين المتقاربين وأيها ألين منها .

وفي المثالين السابقين اجتماع (الراء وللام) ، و (التاء والدال) ونطق كلاهما ، ولكن ربما حكمت قوانين المماثلة الصوتية داخل بنية الكلمة أن يبدءوا بالأقوى من الصوتين مع إهمال نطق الصوت الآخر ، وهو ما سماه سيبويه بالإدغام ، ولقد أدرك ابن دريد ذلك في قوله : " فتاء الافتعال عند

(1) جمهرة اللغة 1 / 46 .
(2) جمهرة اللغة 1 / 47 .

الطاء والظاء والزاي والصاد والضاد وأخواتها تحول إلى الحرف الذي يليه حتى يبدءوا بالأقوى فيصير في لفظ واحد " (1).

كذلك تحكم قوانين المماثلة الصوتية داخل بنية الكلمة الواحدة ان يبدءوا بالأقوى من الصوتين مع تحويل صفات الصوت الأولين إلى صفات الصوت الأقوى إثباتا لسيطرته على مجريات النطق ، وهو ما أقره ابن دريد عندما قال " : فأما ما فعلوه في بناء واحد فمثل السين عند القاف والطاء يبدلونها صاداً لأن السين إذا اجتمعت في كلمة مع الطاء أو مع القاف أو مع الخاء فأنت مخير إن شئت جعلتها صاداً وإن شئت جعلتها سينا وليس هذا في كل الكلام قالوا : سراط وصراط ، وسقر وصقر ، وسبخة وصبخة ، وسويق وصويق ، ولم يقولوا : الصوق بدل السوق إلا أن يونس بن حبيب ذكر انه سمع من العرب الصوق بالصاد ، والغين إذا اجتمعت مع السين في كلمة فربما جعلوا السين صاداً والصاد سينا قالوا : سوغته وصوغته ، وقالوا : أصبغ الله عليه نعمه وأسبغها " (2).

ومما سبق يظهر لنا أن ابن دريد يرى بقوة هذه الأصوات على مثيلاتها من نفس الجنس أو المجموعة المخرجية : (ص ، ض ، ط ، ظ ، ز) هذه المجموعة أقوى من (التاء) ، كذلك مجموعة أصوات الاستعلاء عند اجتماعها بالسين تحولها إلى صاد لأنها جميعاً أقوى من السين وهى أصوات (ص ، ض ، ط ، ظ ، غ ، خ ، ق) .

ومما أشار إليه ابن دريد في مجال الأقوى أصوات الحلق واجتماع حرفين منها ، يقول : " وأما حرفان فقد اجتماعا في كلمة مثل (أخ) بلا فاصلة ، واجتماعا في (أحد) و (أهل) و (عهد) (ونخغ) غيران من شأنهم إذا أرادوا هذا أن يبدءوا بالأقوى من الحرفين ويؤخروا الأولين " (3).

(1) جمهرة اللغة / 1 / 51 0
(2) جمهرة اللغة / 1 / 51 0
(3) جمهرة اللغة / 1 / 46 0

نفهم من ذلك أنه يرى أن صوت الهمزة أقوى من الخاء والحاء والهاء ، وصوت العين أقوى من الهاء ، والحاء أقوى من العين ، وفي كل ذلك لا توجد قاعدة نطقية (صوتية) خاصة توضح القوى لماذا كان قويا ؟ واللين لماذا كان لينا ؟ إلا ما ذكرناه من قبل .

وأشار صاحب الجمهرة إلى انطباق قاعدة البدء بالأقوى على البنائين وما زال على عهده الأول من عدم إتيانه بضابط أو قاعدة ويقول : " ومما يدل على أنهم لا يؤلفون الحروف المتقاربة المخارج أنه ربما لزمهم لذلك من كلمتين أو من حرف زائد فيحولون أحد الحرفين حتى يصيروا الأقوى منهما مبتدأ على الكره منهم ، وربما فعلوا ذلك في البناء الأصلي ، وأما ما فعلوه من بناءين مثل قوله تعالى جل ثناؤه: { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } ⁽¹⁾ لا يبينون اللام ويبدلون راء لأنه ليس في كلامهم (لر) إلا أنهم قد قالوا ورل وهو دويبة صغيرة أصغر من الضب وأرل وهو جبل ... فلما كان ذلك أبدلوا اللام فصارت مثل الراء ومثله (الرحمن الرحيم) لا تستبين اللام عند الراء ، وكذلك فعلهم فيما أدخل عليه حرف زائد وأبدل ⁽²⁾ .

وهو هنا يرى ما ذكره من قبل من قوة اللام فيبدءوا بها حتى لو جاء الصوتان في بناءين .
نخرج مما سبق بمجموعة الأصوات التي عدها ابن دريد أصواتاً قوية في مقابل الأصوات اللينة التي ذكرها وهي كما يلي :

أصوات لينة	أصوات قوية
هـ - خ - ح	ء
هـ	ع
ع	خ
ل	ر

(1) سورة المطففين 83 / 84
(2) جمهرة اللغة 1 / 51

ظ ط ض ص ز	ت
ص ض ط ظ غ خ ق	س
ت	د

ولقد لاقى كلام ابن دريد قبولا عند اللاحقين فقد ردد ابن جنى كلام ابن دريد وإن لم ينسبه إليه حيث قال : " حروف الخلق هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها عن معظم الحروف فإن جمع بين اثنين منها قدم الأقوى على الأضعف نحو أهل واحد وأخ وعهد وعهر وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما إلا بتقديم الأقوى منها نحو أرل ووتد ووطد ، يدل على أن الراء أقوى من اللام أن القطع عليها أقوى من القطع على اللام ، وكأن ضعف اللام إنما أتاها لما تشربه من الغنة [!!] عند الوقوف عليها ولذلك لا تكاد تعتاص اللام ، وقد نرى إلى كثرة اللثغة في الكلام بالراء ، وكذلك الطاء والتاء هما أقوى من الدال ، وذلك لأن جرس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليها أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال"⁽¹⁾.

بين ابن دريد والمعاصرين:

من الملاحظ على كلام ابن دريد عن الأقوى من الأصوات أنه بحث مسألة الأقوى من الصوتين في مواضع خاصة من خلال الأصوات ذات المخرج الواحد أو المخرجين المتقاربين ، ولم يبحث جميع الأصوات بصفة عامة .

كذلك يتبع هذه القضية مسألة أخف الحروف وأسهلها نطقا والتي ترتبط بمخارج معينة وهي مجموعة أصوات الذلاقة إضافة إلى صوت السين .

ولقد ناقش الباحث فيما سبق مسألة أخف الحروف وأحسنها امتزاجا بغيرها عند المعاصرين ، والآن نتعرض لموضوع الأقوى من الأصوات عند المعاصرين

(¹) الخصائص لابن جنى 1 / 54 0

سار علماء التجويد القدماء والمعاصرون أيضاً على نسقٍ واحد في تحديد أسباب القوة في الصوت المفرد ، واتبعوا في ذلك قاعدة عامة بخلاف ابن دريد الذي لم يخط في مسألة الأقوى من الأصوات قاعدة عامة ، هذه القاعدة تعتمد على تقسيم صفات الحروف إلى صفات قوة وصفات ضعف كما يلي :

1 - صفات قوة وهي : الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات

2 - صفات ضعف وهي : الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والذلاقة .

فإن زادت صفات القوة على صفات الضعف كان الصوت قوياً وإلا كان ضعيفاً ، يقول د . إبراهيم نجا : " ويجدر أن نعلم أن كل حرف لا بد أن يتصف بخمس من الصفات المتقابلة وأنه يحكم عليه بالقوة إذا غلبت عليه صفات القوة وبالضعف إذا غلبت عليه الصفات الضعيفة " (1).

وعلى الأساس السابق نستطيع أن نقسم الأصوات على مجموعتين كما يلي :

1- أصوات ضعيفة وهي : (ب م ف ت ذ ث ل ر ن س ز ش ك خ ع ح ه ي و) .

2- أصوات قوية وهي : (د ط ض ظ ص ج ق - الجيم المصرية [g - غ) .

ويلاحظ أن صوت الهمزة قوى عند القدماء لأنهم وصفوه بالجهر وطبقا لهذه القاعدة فهو ضعيف عند من يقول بهمس الهمزة من المعاصرين !!

ولما كانت قضية البدء بالأقوى عند ابن دريد ترجع في معظمها إلى قانون المماثلة الصوتية فإن المعاصرين يؤيدون ذلك تماما ، ويلاحظ أن اللغة العربية أن التأثير الغالب فيها هو الرجعى ومن هنا يذكر د. عبد الصبور شاهين أن " سبب حدوث المماثلة بين الأصوات في الإدغام الرجعى منحصرة في القوة " (2)

(1) التجويد والأصوات د 0 إبراهيم نجا 77 وانظر دراسات في أصوات اللغة العربية د 0 يحيى الجندي 72 .
(2) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربى د. عبد الصبور شاهين 238 .

ويحدد د. شاهين صور هذه القوة - التي لم يذكرها ابن دريد - فقال ! " والقوة تتحقق في

صورتين :

1- قوة ذاتية في الصوت المؤثر ناشئة عن اشتماله على عناصر صوتية أكثر من الصوت المتأثر .

2- قوة موقعية حين يكون الصوت المؤثر بداية مقطع في حين يحتل الصوت المتأثر نهاية المقطع

السابق هذا إلى أن هناك عاملاً أساسياً هو التقارب بين الصوتين أو تجانسهما ⁽¹⁾.

كذلك يربط د. أنيس بين قوة الصوت وبين ما يحدث فيه من جهد أثناء النطق لذلك فإن "

البيئة البدوية تميل إلى الأقوى من الأصوات " ⁽²⁾ وذلك يتلاءم وطبيعتها من الخشونة والغلظة وعلى

ذلك فإن الأقوى من الأصوات عند د. أنيس : " الشديد والمجهور والمطبق والواضح في السمع " ⁽³⁾.

وقياساً على ما سبق يتضح لنا صحة معظم ما جاء به صاحب الجمهرة عندما قرر ما يلي :

1- الهمزة أقوى من الهاء والخاء والحاء لذلك تقدمت عليهم في (أهل وأخ وأحد على الترتيب

(، وباعتبار أن الهمزة مجهورة عند القدماء بالإضافة إلى أنها صوت شديد مستثقل مصمت يخرج من

أبعد المخارج ولجأ معظم الناطقين إلى تسهيله فهو إذن صوت قوى مقارنة بأصوات (هـ ، خ ، ح) التي

غلبت عليها صفات الضعف (الهمس - الرخاوة - الانفتاح بالإضافة إلى الاستفال في الهاء والحاء) .

2- العين أقوى من الهاء فسبقت في (عهد) وذلك لأن العين مقارنة بالهاء قد غلبت فيها

صفات القوة لأنها (مجهورة - تصل إلى درجة التوسط) ومن ثم فهي أوضح في السمع أكثر من الهاء

ذلك الصوت الضعيف الهش الذي جمع معظم صفات الضعف (الرخاوة التي تقربه من العلل -

الهمس - الاستفال - الانفتاح) .

3- الخاء أقوى من العين فسبقت في (نخع) ، وتتساوى الخاء والعين في عدد الصفات القوية

والضعيفة فجمعت الخاء من صفات القوة (الاستعلاء والاصمات) ، وجمعت العين من صفات القوة

(1) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 238 .

(2) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس 91 .

(3) في اللهجات العربية 91 .

الجهر والإصمات) . لكن العين بطبيعتها ربما كانت ألين من طبيعة الحناء لما في الحناء من الاستعلاء ، بالرغم من أن القياس يقضى بقوة العين لما فيها من الجهر الذى يزيد لها وضوحا في السمع ، كذلك المخرج المتأخر للعين داخل جهاز النطق ومن ثم فهي أكثر إصماتا .

4- الرء أقوى من اللام لذلك تقدمت في (وړل) و (آرل) ويتساوى الصوتان في جميع صفاتها والتي تقضى طبقا لما سبق وضعهما في قائمة الأصوات الضعيفة هذه الصفات هي : (الميوعة والسيولة أو التوسط بين الشدة والرخاوة - الجهر - الاستفال - الانفتاح - الإذلاق) أضف إلى ذلك وضوحهما في السمع لما فيهما من شبه بالحركات .

وبالرغم من ذلك فإن الرء أقوى من اللام بالفعل لما فيها من طبيعة نطقية وهي (التكرار) تقتضى أن يكرر طرف اللسان ضرباته لمقدمة اللثة عدة مرات حين النطق بها ، ومن أجل هذه الصفة نستطيع أن نجزم أن الرء من الحروف القوية عامة وليست من الحروف الضعيفة ، كما سبق أن ذكر ذلك علماء التجويد ، والدليل على ذلك أنها تساوت مع أصوات الإطباق في تأثيرها على الأصوات المجاورة لأنها " تميل إلى تفخيم الأصوات المجاورة لها " ⁽¹⁾ .

5- الزاى أقوى من التاء لذلك عندما تتقدم عن تاء الافتعال تؤثر فيها عن طريق قانون المماثلة فتحولها من حالة الهمس إلى مقابلها المجهور ، وكلا الصوتين عند علماء التجويد من الأصوات الضعيفة ، حيث زادت صفات الضعف فيهما - (الاستفال والانفتاح والهمس) في التاء و (الاستفال والانفتاح والرخاوة) في الزاى - على صفات القوة (الشدة والإصمات في التاء ، والجهر والإصمات في الزاى) ، لكننا نؤيد ابن دريد في أن الزاى أقوى من التاء لما فيها من صفة الجهر التي تزيدها وضوحا في السمع أضف إلى ذلك أنها من الأصوات الصغيرية .

(1) التطور اللغوى مظاهره وعلاؤه وقوانينه د 0 رمضان عبد التواب 48 .

6- أصوات الإطباق (ص ض ط ظ) أقوى من التاء ، وأصوات الإطباق والاستعلاء (ص ض ط ظ غ خ ق) أقوى من السين ، لذلك فتاء الافتعال تتحول إلى نظيرها المطبق وهو الطاء وتتحول السين إلى نظيرها المطبق وهو الصاد تحت تأثير تلك الأصوات .
وهذه حقيقة مؤكدة بالنسبة للأصوات الإطباق عامة فإنها أقوى مما عداها من الأصوات جميعها لسببين :

* تجمع من صفات القوة أكثر من صفات الضعف ففي صوتي الصاد والضاد العتيقة : الاستعلاء والإطباق والإصمات ، وفي الطاء الشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات وفي الظاء الجهر والاستعلاء والإطباق والإصمات .

* تتسم هذه الأصوات بتعقيد المخرج حيث يوجد أكثر من فاعل في نطقها ، فعند نطقها يضاف إلى ما يحدث في مخرجها حالة أخرى هي ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق ، وهذا التعقيد مجهد لأعضاء النطق مقارنة بغيرها .

والقاف والغين والحاء مقارنة بالسين تعد أقوى منها لأن السين صوت ضعيف (مهموس - مستفل - منفتح - رخو) ، والقاف صوت قوى (شديد - مستفل - مصمت) ، والغين صوت قوى لأنه (مجهور - مستعل - مصمت) ويضيف إليه عنصر الجهر وضوحا في السمع والحاء أقوى من السين لأن صفات الضعف فيها أقل من صفات الضعف في السين فهي صوت مستعل أضف إلى ذلك أن الحاء صوت مصمت بينما السين عند ابن دريد مصمته لكنها لينة يجوز أن تأتي في البناء الرباعي عوضاً عن أصوات الدلاقة .

وربما أخذ على ابن دريد أنه عد التاء أقوى من الدال لذلك سبقت في (وتد) وذلك لأن القياس يقضى بأن تكون الدال أقوى ، حيث إن الدال صوت (شديد مجهور مصمت) بينما التاء صوت (شديد مصمت فقط) فالدال تميزت بالجهر عن التاء وهذه الصفة تضيف للصوت وضوحا أكثر في السمع لذلك نجد في بعض اللهجات (ودّ).

نظرة إحصائية في القرآن الكريم :

انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (القمر 17 / 54) ، ولأن القرآن الكريم قد يسره الله سبحانه وتعالى للذاكرين ففي ألفاظه سهولة وانطلاق ولذا فهو رب الفصاحة والبلاغة ، بل يعد مقياساً لها ومن هنا فإننا سنتخذ من القرآن الكريم وسيلة نقيس بها مدى صدق ما جاء به ابن دريد فيما يخص أخف الحروف وأحسنها امتزاجاً بغيرها وكذلك ألين الحروف عنده عامة .

لذلك سوف ننظر في الكلمات الأعجمية في القرآن الكريم والتي زادت حروفها على ثلاثة أحرف ، ولن نعتد بها إذا كانت أصلية أم بها أحرف زيادة لأن الذي يهمنا هو النطق لا الصرف حيث إن المقاييس التي نحن بصدد صداقتها صوتية في المقام الأول .

وقد اخترنا الكلمات الأعجمية خاصة ⁽¹⁾ ، لأن الكلمات العربية في القرآن الكريم وفي غيره تخضع تماماً لمقاييس ابن دريد ، ولا خلاف عليها أما الخلاف في الفصاحة فيقع على الألفاظ التي قيل بعجمتها في القرآن وبما أن القرآن رب الفصاحة والبلاغة فانه مقياس دقيق لذلك إذ لا بد وأن تلك الكلمات قد جاءت في القرآن فصيحة بدون أي جدال .

وسوف نورد فيما يلي جدولاً بذلك مع ملاحظة أن مقاييس ابن دريد من خلال الحروف الخفيفة التي أتى بها :

- حروف الذلاقة (فر من لب) - الحروف المستحسنة حرف (س) ، حروف سألتمونيها ، وزاد الخليل في الحروف المستحسنة (ع ، ق ، د ، هـ) وسندرج ما ورد من كلمات تتبع هذه الزيادة عند الخليل لتقارن مدى توفيق ابن دريد في قصره الحروف المستحسنة في البناء الرباعي على السين فقط :

⁽¹⁾ اعتمد المؤلف في رصد هذه الكلمات التي سنأتي في الجدول ونسبتها للغتها وأرقامها في المصحف على كتاب : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور عبد الصبور شاهين (313- 321) مع ملاحظة أن هناك كلمات تنسب إلى لغتين .

قضايا الخلاف الصوتي في ضوء علم اللغة المقارن

أنواع الأصوات	اللغة	كلمات بها أصوات مستحسنة	كلمات بها حروف الزيادة عدا ما سبق	غير ما سبق
الحبشية	جهنم 2/6.2 - مشكاة 24/35 تابوت 2/248 قسورة 74/51 أرائك 3/24 حواريون 3/52 سنين 95/2	أخدود 4/85 طاغوت 60/5 صواع 72/12	-	-
السريانية	موسى - إسماعيل 2/125 قنطار 75/3 - الكرسي 2/255 قيوم 2/255 - مهيمنا 5/48 - إبراهيم 87/19 - أسباط 7/6.	-	-	-
العبرانية	مرقوم 83/9 - ملكوت 83/36 - آزر 6/74 - جهنم 2/206 - مريم 19/16	-	-	-

قضايا الخلاف الصوتي في ضوء علم اللغة المقارن

-	-	-		تبير 7 / 17 - قطنا 16 / 38 سفرة 15 / 80 - سيناء 2 / 95	النبطية
-	-	-	سطاس / 17 35	أقلامهم 44 / 3 - قنطار 75 / 3 - الفردوس 107 / 18 - مرجان 58 / 55	يونانية أو رومانية
-	-	ياقوت 58 / 55		دينار 75 / 3 - تنور 40 / 11 - سجيل 82 / 11 - سرادق 29 / 18 - سـندس 31 / 18 - مقاليد 64 / 39 - برزخ 20 / 55 - أباريق 18 / 56 - زنجبيل 17 / 76 - إستبرق 31 / 18 - كافورا 5 / 76	الفارسية
-	-	-		ابلعى 44 / 11 - طوبى 29 / 13	هندية
-	-	-		إنه 53 / 33	بربرية
-	-	-	يدها / 12 25	بطائنها 54 / 55 - مزجة 88 / 12	قبطية

قضايا الخلاف الصوتي في ضوء علم اللغة المقارن

تركية	-	ساق /38 57	-	يأجوج	-
مجموعة أخرى لم نجد لها منسوبة للغة ما عند د. شاهين.	محوس 17/22 - وردة 37/55 - قرطاس 7/6 - سلسيلا 18/76 - إبليس - إدريس - إلياس - أيوب - جالوت - سليمان - شعيب - طالوت - فرعون - مأجوج - هاروت - ماروت - هارون - هامان - إليسع - يعقوب - يوسف - يونس	سحاق	-	يأجوج	-

ونلاحظ على ما سبق ما يلي :

عدد الكلمات السابقة بلغ (75 كلمة) منها (65 كلمة) بها صوت ذلقى أو أكثر و(9 كلمات ذات أصوات مستحسنة بمقياس كل من ابن دريد والخليل منها (5 كلمات) بمقياس ابن دريد ، وكلمة واحدة فقط بحروف من (سألتمونيها) بخلاف ما ذكر من قبل . ولم ترد كلمة واحدة من غير تلك المقاييس وهذا إن دل فإنما يدل على صحة جميع ما أتى به دريد ودقته .

2- جميع الكلمات الأعجمية السابقة تضم صوتين فأكثر من الأصوات الذلقية والخفيفة بمقاييس ابن دريد بل وصل عدد الكلمات التي تعد جميعها بأصوات خفيفة إلى (24 كلمة) بمقياس ابن دريد وهو عدد ليس هيناً .

3- استحسن ابن دريد السين فقط في البناء الرباعي بينما استحسن الخليل (ع-ق-د-

س-هـ) وبالمقارنة نجد ما يلي :

الصوت	عدد مرات وروده في قسم الذلاقة	النسبة المئوية	مرات وروده في قسم الأصوات المستحسنة	النسبة المئوية
س	24 (في 23 كلمة)	36.9 %	7 (في خمس كلمات)	78 %
ق	13	20 %	4	44.4 %
ع	4	6.15 %	2	22.2 %
هـ	9	13.8 %	1	11.1 %
د	5	7.7 %	2	22.2 %

وتدلنا هذه القائمة على أن ابن دريد كان أكثر توفيقاً من الخليل عندما عد السين فقط حرفاً ليناً يسد مسد أصوات الذلاقة ، وذلك لعلو نسبة وروده عن بقية الأصوات التي زادها الخليل .

3- أصعب الحروف :

مما قرره ابن دريد في قضية التفاوت بين الأصوات صعوبة حروف الحلق خاصة عن بقية الحروف حيث قال : "واعلم أنه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد لصعوبة ذلك عليهم وأصعبها حروف الحلق"⁽¹⁾ .

ويقصد بحروف الحلق ما اعتبره من أنها ستة أحرف (د هـ ع ح غ خ) .

(¹) جمهرة اللغة 1 / 46.

أما عن رؤية القدماء لمسألة الصعوبة والسهولة " فقد كانوا يشيرون إلى هذه النظرية في ثنايا كتبهم إشارات مبهممة غامضة حين عزوا كثيراً من التطورات الصوتية في اللغة العربية إلى ما سموه ثقل الصوت أو خفته فقد نسبوا الخفة إلى الفتحة والثقل إلى الضمة والكسرة ، وقد نسبوا الثقل إلى الهمزة والكراهية إلى توالي المتحركات في الكلمة الواحدة أو توالي الأصوات المتماثلة ، ثم رتبوا على كل هذا ظواهر لغوية مشروحة ومعروفة في كتب النحاة"⁽¹⁾ .

لذلك فإننا نرى تميز ابن دريد وانفراده بهذا الوصف لحروف الحلق بأنها أصعب الحروف ، ولقد كان لابن جنى من بعده نظره عامة في الحروف السهلة والصعبة حيث يذكر د. محمد فتيح ما يلي : " ذكر ابن جنى صفات تتعلق بالحركات العضلية والأحاسيس الحركية التي تميز الحروف بعضها عن بعض وقد قسم ابن جنى الحروف بالنظر إليها على قسمين :

أ- حروف ثقيلة tense وهي العين والحاء والخاء والغين والقاف والكاف والجيم والشين والضاد والراء والطاء والذال والصاد والزاي والظاء والذال والثاء والفاء والباء .

ب- حروف خفيفة lax وهي ما عدا ذلك "⁽²⁾ .

ويلاحظ على تقسيم ابن جنى للحروف أنه استثنى حروف الزيادة (سألتمونيتها) وجعلها حروفاً خفيفة ، وتميز عنه ابن دريد في ذلك حيث عد ابن جنى من الحروف الثقيلة ثلاثة أحرف من حروف الذلاقة وهي (ر - ف - ب) ، بينما عد ابن دريد حروف الذلاقة والزيادة جميعاً خفيفة .

ويلاحظ أن الهمزة والهاء حلقيان عند ابن دريد وهما أيضاً من حروف الزيادة ، وصفها ابن دريد مرة بأصعب الحروف ، وأخرى بأخفها ، فهو قد ناقض نفسه على حين انتبه ابن جنى لذلك حينما استثناهما من الحروف الثقيلة .

(1) الأصوات اللغوية 237 .
(2) مبادئ علم الأصوات العام ترجمة د0 محمد فتيح 257 .

أما عن مسألة الصعوبة والسهولة في الصوت المفرد فقد اختلف فيها المعاصرون من علماء الأصوات ، وانقسموا في ذلك على ثلاثة اتجاهات :

1- اتجاه يرفض مسألة الصعوبة والسهولة في النطق مطلقاً .

2- اتجاه يقر بمسألة الصعوبة والسهولة في الصوت المفرد وغيره لكنه يرى ان ذلك أمر صعب تحديده .

3- اتجاه يقر بمسألة الصعوبة والسهولة في النطق مطلقاً .

وتتلور وجهة نظر الفريق الأول في أن " ما قد يتصوره البعض من سهولة في نطق صوت من الأصوات أو صعوبة في نطق صوت آخر ليس سوى أثر من آثار العادة اللغوية التي تنطق بهذا ولا تنطق بذلك " (1) .

كذلك يقولون : " إن السهولة والصعوبة أمر نسبي ومن ثم لا يمكن اعتبار هذا النوع من النشاط العضلي اللازم للكلام أكثر عسراً أو يسراً من ذلك النوع ، ومن ذا الذي يدعى أن الدال أو الزاي أكثر سهولة في نطقهما من الذال ثم يتخذ ذلك مبرراً لظهور الذال الفصيحة زائاً أو دالاً في اللهجة المصرية الحديثة . " (2) !!

ويرفض د. تمام حسان مبدأ القول بالسهولة والصعوبة ، والمفاضلة بين الأصوات ، حيث يرى أن ذلك " مما يلتبس في طبيعة أعضاء النطق في هذا المجتمع " (3) ، وتابعه د. محمد فتوح في هذا حيث يرى أن تلك " أمور نسبية فما هو سهل بالنسبة لأصحاب لغة ما قد يكون صعباً بالنسبة لأصحاب لغة أخرى وذلك لاختلاف العادات الصوتية وهيئات تركيب الأصوات في كل " (4) .

(1) اللغة والتطور د0 عبد الرحمن أيوب 34 .

(2) اللغة والتطور 33 .

(3) اللغة بين الوصفية والمعيارية 94 .

(4) مبادئ علم الأصوات العام 250 .

وأما أصحاب الاتجاه الثاني فيمثلهم قول دى سوسير : "إننا نادرا ما نستطيع تحديد ما يسهل نطقه أو ما يصعب نطقه في كل لغة" ⁽¹⁾ ، ثم يرجع ويقول بالحاجة إلى البحث الموسع في ذلك ، "إن قانون الجهد الأقل يتطلب دراسة موسعة ، إنه من الضروري أن نأخذ في الاعتبار معاً وجهة النظر الفسيولوجية (مسألة النطق) ووجهة النظر النفسية (مسألة الانتباه) " ⁽²⁾ .

وإلى ذلك ذهب د. أنيس عندما قال : " حقا إن من الصعب في بعض الأحيان الحكم على أى من الصوتين أسهل أو أصعب " ⁽³⁾ .

أما الاتجاه الثالث فهو اتجاه عام في معظم الدراسات العربية الحديثة وفي ذلك يرى د . احمد مختار عمر أن " هناك أصواتا أصعب من غيرها فالضاد أصعب من السين ، واللام أسهل من الراء ، والكاف أسهل من القاف والمهموس أسهل من المجهور ، ويرى أيضا أن صعوبة الصوت تؤدي إلى قلة استعماله والسهولة تؤدي إلى عكس ذلك " ⁽⁴⁾ .

كذلك يرى د. كمال بشر هذا المذهب فيقرر مثلاً أن " الحركات أصعب في النطق من الأصوات الصامتة إلى حد ملحوظ " ⁽⁵⁾ .

ومن يرون أيضا بالسهولة والصعوبة في الصوت المفرد أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب ومثال ذلك عنده أن الأصوات الأسنانية (ذ ث ظ) " تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعها بين الأسنان عند النطق بها ولا شك أن ذلك جهد عضلي تخلصت منه لغة الكلام بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان " ⁽⁶⁾ .

(1) فصول في علم اللغة العام 260 .

(2) فصول في علم اللغة العام 260 .

(3) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس 236 .

(4) انظر في ذلك : دراسة الصوت اللغوي 339- 341 بتصرف .

(5) علم اللغة العام – الأصوات د. كمال بشر 137 .

(6) التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه 83 – لحن العامة والتطور اللغوي 45 .

ويرى أوكنر Connor 'o أيضا أن " صوتي (m) ، (n) لا يشكلان أى صعوبة للمتحدثين بوصفهما أنفيين مقارنة بأصوات أخرى تشكل صعوبة تتعلق بطريقة نطقها " (1).

نخلص من ذلك أن اللغة في تطورها عادة ما تميل " نحو السهولة والتيسير فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة وتستبدل بها أصواتاً أخرى لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً " (2).

والمؤلف مع الذين يقولون بالتفاوت بين الأصوات سهولةً وصعوبةً مطلقاً ، وذلك يتأتى من الطبيعة البشرية نفسها والتي تميل إلى الاستصعاب والاستسهال عامة ، والنفس تستقبح وتستحسن هذه هي طبيعتها الفطرية هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن هناك تفاوتاً في القدرة العضوية لأعضاء النطق فلا نستطيع أن نساوئ مثلاً بين دور اللسان وقدرته على الحركة ودور الحلق قليل الحركة ، وكل ذلك ينشأ عن خاصية التمايز داخل العنصر البشري .

ويؤكد رأينا هذا ما يقوله د . محمد فتوح من أن " اللفظ صوت والصوت منه ما تستلذ النفس به منه ما ينبو السمع عن سماعه " (3) .

أما ما يقال عن العادات اللغوية فإننا لا نرفضه تماماً لكنه لو كان كامل الدقة فلماذا يتدرج نطق الطفل من أصوات إلى أخرى ؟ ولو أخذنا بمبدأ العادة اللغوية هنا لتوقعنا أن ينطق الطفل الأصوات جميعها دفعة واحدة لأنه يسمعها كلها من الوسط المحيط .

ويؤيدنا في ذلك كلام د. أنيس عن نطق الأطفال في البداية للأصوات الشفوية بقوله : " اعتبروا الأصوات الشفوية كالباء والميم من أوائل الأصوات التي يستطيع الطفل النطق بها ، وعللوا هذا بأن الطفل يرى حركة الشفتين حين يسمع الأصوات من أمه وأبيه !! ولكن السر - في البدء بنطق هذه الأصوات هو أن عضلات النطق بها هي نفس العضلات التي يستخدمها في الرضاعة " (4).

(1) T. D O'connor , Better English Pronunciation P . 64 - 65

(2) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه 75 0

(3) مبادئ علم الأصوات العام 254 .

(4) الأصوات اللغوية 218 .

ويذكر د . أنيس بعض الأسباب التى تحدد صعوبة صوت ما كما يلي :

1- " الجهد العضلى وهو مشترك بين جميع اللغات مثل الهمزة فى اللغة العربية والقاف وأحرف الإطباق .

2- " قلة الشيوخ " (1) .

3- " قد يكون الصوت فى ذاته سهل النطق وهو مفرد لا يجاوره غيره من الأصوات فإذا جاور غيره أو وجد فى موضع خاص من الكلمة استلزم النطق به فى هذا الموضوع الخاص جهداً أكبر " (2) .

أما مسألة الشيوخ هذه فإننا نرى أن قلة شيوخ الصوت ليست سبباً فى صعوبته بل العكس هو الصحيح أى أن كثرة استعمال الصوت على اللسان تجعل فيه طبعاً سهلاً ، وذلك كمن يقرأ كتاباً صعباً عدة مرات فإنه على استعداد أن يقرأ غيباً فى مرات تالية ، وذلك سوف يؤدى بنا إلى التدليل على صحة ما جاء به ابن دريد من صعوبة أصوات الحلق . ولا ننكر الناحية الأخرى من القاعدة وهى أن صعوبة الصوت ذاته سبب فى الإعراض عنه وقلة وروده فى النطق .

وعند المعاصرين أصوات الحلق ليست ستة بل اثنين فقط هما (ع ، ح) وبالرغم من ذلك فإن ابن دريد لم يجانبه الصواب عندما أقر بصعوبة الأصوات الستة طبقاً للنظرية التى ترى " أن الأصوات المرتبطة بالمخارج الأمامية (الشفوية والشفوية - الأسنان - الأسنان - الأسنان اللثوية واللثوية والغارية) أكثر الأصوات شيوعاً لسهولة هذه المخارج بالمقارنة مع المخارج الخلفية (المخارج الغارية والطبقية والحلقية والحنجرية) بسبب قربها من طرف اللسان الذى تسهل ملامسته للمخارج السلبية المرتبطة بهذه الأصوات أو اقترابه منها " (3) .

وبتعبير آخر فإن أصوات المخارج الخلفية ومنها أصوات الحلق (الستة) أصعب من أصوات المخارج الأمامية .

(1) انظر موسيقى الشعر د . إبراهيم أنيس 28-31 بتصرف .

(2) الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس 253

(3) مبادئ علم الأصوات العام ، أبركرومبى 257

ويرى د. أحمد مختار عمر أن الأصوات التي تنتج من المخارج (1-9) عنده ⁽¹⁾ تسمى أصوات أفقية لأن مخارجها أفقية (تمتد المخارج الأفقية من الشفتين إلى اللهاة ، أما الأصوات التي يتم إنتاجها في المخرجين (10 ، 11) فتسمى رأسية لأن مخارجها رأسية (تمتد من منطقة اللهاة حتى فتحة المزمار) وتعد الأصوات الرأسية أصعب الأصوات في مجال الفحص وحين فحصت بأشعة إكس لم تكن النتائج واضحة كما كان متوقعا ، وإنما أظهرت فقط الجدار الخلفي للحلق ⁽²⁾.

وعندما ذكرنا أن قلة الاستعمال ناتجة عن صعوبة الصوت وكثرة الاستعمال تجعله طيعاً سهلاً على الناطقين به ، فإن ذلك يؤيده أن الأجانب الذين لا يستخدمون صوتي العين والحاء الحلقيين يشق عليهم نطق هذين الصوتين ، ويقول د. كمال بشر- عن الحاء : " الحاء من الأصوات العربية ذات الصعوبة على غير العرب ، وكثير منهم ينطقونها كما لو كانت خاءً ، أو هاءً " ⁽³⁾.

ويقول أيضا عن العين : " العين في اللغة العربية تمثل مشكلة حقيقة لغير العرب ، ومن النادر أن يستطيع واحد منهم نطقها بصورة صحيحة والحق أن تكوين العين فيه غموض لم يتضح لنا بعد " ⁽⁴⁾. ويذكر د. شوقي النجار أن " الحلق مخرج عصي النطق إذ يشق على المرء استخدام هذا المخرج ، ولهذا نفرت أكثر اللغات من استخدامه ضمن مخارجها ولولا أن هذا المخرج من ضمن مخارج الأصوات التي نألفها لاستخدامها في لغتنا لأدركنا كم تكون صعوبة النطق بأصوات حلقيه ، ومع ذلك فإنك تستطيع أن تلمس وتلاحظ صعوبتها بالمقارنة إلى غيرها ، فلو أنك رددت صوت العين أو الحاء مثلا عشرات المرات لشعرت بإجهاد في الحلق أو بحة لا تشعر بها إذا رددت العدد نفسه لصوت شفوي مثلا ، ولعل هذا هو السبب في قلة استخدامه شيئا ما ، ولو إننا قمنا باستقاء لحصر- عدد تردد هذين

(1) ذكر المؤلف في الفصل الأول أن د. عمر جعل المخارج أحد عشر مخرجا ، أدرج ضمنها مخارج الحركات ، وأصوات المخارج من (1-9) هي كل الأصوات عدا (ع - ح) في المخرج العاشر وهو الحلق ، و(د ، هـ) في المخرج الحادي عشر وهو الحنجرة أو فتحة المزمار ، انظر دراسة الصوت اللغوي 274 .
(2) دراسة الصوت اللغوي 273 .
(3) علم اللغة العام 0 الأصوات د 0 كمال بشر 155 .
(4) علم اللغة العام الأصوات 155 .

الصوتين في اللغات لألفيناهما أقل عدداً من سواهما ، ففي سورة القلم نجد حرف النون مثلاً قد تردد في السورة نحو ثلاثة أمثال حرف العين⁽¹⁾ .

وباستخدام الأجهزة الصوتية الحديثة يتضح لنا وجه الصعوبة في نطق العين والحاء " ولقد أوضحت الأشعة أن نطق العين يحدث بتضييق كبير في الحلق أى في المنطقة ما بين الحنجرة و جذر اللسان والذي يطلق عليه العامة " الزور " مع تنوء لسان المزمار إلى الخلف حتى يتصل أو يكاد بالجدار الخلفي للحلق ، وفي الوقت نفسه يرتفع الطبقة ليسد المجرى الأنفي ، وتحدث ذبذبة للأوتار الصوتية ويحتك الهواء الخارج من الرئتين بلسان المزمار والجدار الخلفي للحلق عند نقطة تقاربهما ، أما الحاء فهي النظير المهموس للعين⁽²⁾ .

وليس تفضيل حركة الفتح لعين المضارع إذا كانت صوتاً من أصوات الحلق (الستة) على حركتي الضم والكسر كما هو في غيرها إلا انتقالاً من الأثقل إلى الأخف ، والذي يؤدي إلى هذا التغير هو الصعوبة في النطق ، حيث كره الناطق الجمع بين ثقيلين (صوت الحلق مع الضمة أو الكسرة) فخالف إلى الفتحة وهي أيسر نطقاً .

نخرج من هذا كله إلى صحة ما جاء به ابن دريد من صعوبة أصوات الحلق عنده (د ه ع ح غ خ) بصفة عامة وصعوبة (ع ح) بصفة خاصة⁽³⁾ .

4- أكثر الحروف استعمالاً وأقلها في الاستعمال :

في محاولة ربما كانت جديدة من نوعها حاول ابن دريد أن يقدم لنا نتيجة سريعة لأكثر وأقل الحروف استعمالاً عندما قال :

(1) الأصوات د 0 شوقي النجار 44.

(2) الأصوات د شوقي النجار 44 .

(3) الهاء صوت ضعيف هش ، وهذا لا ينافي أنه صوت مجهود ، لأنه ليس شرطاً ارتباط الضعف بالسهولة ، أو القوة بالصعوبة ، والهاء يخرج من مخرج أقصى الأصوات مع الهمزة ، ولهذا البعد المخرجي صعوبة ، ومن ناحية أخرى فهي رخوة " والأصوات الاحتكاكية تحتاج إلى جهد أكبر مما لو كانت انفجارية " كذلك فهي صوت مهموس " والهمس بجهد أعضاء النطق أكثر من أعضاء الجهر " انظر علم الفصاحة العربية 216 0 أما الهمزة فلا خلاف عليها بين القدماء و المعاصرين على أنها صوت شديد مستثقل ، هرب أكثر الناطقين إلى تسهيله ، أما الغين والحاء فهما طبقان عند المعاصرين وإن كان فيهما من الرخاوة والاستعلاء ما يجعلهما أصعب من غيرهما فعلاً ، وإن كان القياس يعد القاف أصعب منهما 0

"واعلم أن أكثر الحروف استعمالاً عند العرب الواو والياء والهمزة ، وأقل ما يستعملون لثقلها على ألسنتهم الظاء ثم الذال ثم الثاء ثم الشين ثم القاف ثم الخاء ثم الغين ثم النون ثم اللام ثم الراء ثم الباء ثم الميم ، فأخف هذه الحروف كلها ما استعملته العرب في أصول أبنتهم من الزوائد " (1) .

هذه هي نظرية ابن دريد للحروف من منظور شيوعها ولنا ملاحظات عليها:

1- يربط صاحب الجمهرة مسألة شيوع الأصوات بالخفة والثقل وهذا صحيح من وجهة نظر

المعاصرين .

2- يؤخذ على ابن دريد أنه لم يقدم لنا جميع الحروف في ترتيبه بل قدم بعضها فقط .

3- حصر ابن دريد أكثر الحروف استعمالاً في (و ، ي ، ء) وحيث إنه كان يعد الهمزة في بعض

الأحيان صوت عله كالخليل ، وهو يقصد الألف المدية ، فإنه هنا يعد العلل الثلاثة (واي) أكثر الحروف استعمالاً ، وبالرغم من ذلك سنعامله على أساس أنه عد الهمزة .

4- حصر ابن دريد أقل الحروف في اثني عشر حرفاً ورتبها ترتيباً منطقياً بدءاً من الأصوات

الأسنانية .

5- وقع ابن دريد في متناقضات كثيرة قياساً على آرائه السابقة من هذه المتناقضات :

- بالرغم من أنه ذكر من قبل أن حروف الحلق أصعب الحروف لم يدرج منها هنا ضمن أقل الحروف استعمالاً إلا حرفين (خ ، غ) !! .

- بالرغم من أنه عد حروف الذلاقة أخف الحروف وأحسنها امتزاجاً بغيرها ويرتبط ذلك

بكثرة شيوعها في الأبنية العربية إلا أننا نجده هنا قد أتى بخمسة منها ضمن أقل الحروف استعمالاً !! .

6- أغلب الظن أن ملاحظات ابن دريد قائمة على التخمين ، ولم تقم على الإحصاء العلمي

الدقيق .

(1) جمهرة اللغة 1 / 51 .

7- صاحب الجمةرة ذكر حالة شىوع السواكن . والعلل الطويلة فى نظره لكنه لم ىشر- إلى الحركات القصيرة .

وأول الذين ناقشوا مسألة شىوع الحروف قبل ابن دريد هو الجاحظ (ت 255 هـ) حيث " ينقل الجاحظ عن رجل ىسمى (دىسم) أنه قال :
أنشدنى أبو محمد اليزيدى : (بسيط)
وخلة اللفظ فى الياء إن ذكرت
كخلة اللفظ فى اللامات والألف
وخصلة الراء فىها غير خافية
فاعرف مواقعها فى القول والصحف

فىقول : يزعم أن هذه الحروف يقصد [الياء واللام والألف والراء] - أكثر ترددأ من غيرها وأن الحاجة إليها اشد ، واعتبر ذلك بأن نأخذ عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم ، فإنك متى حصلت جميع حروفها وعددت كل شكل على حدة علمت أن هذه الحروف الحاجة إليها أشد "(1) .

والجاحظ هنا ىشير إلى أكثر الحروف استعمالا عند العرب وهى (ى ل ا ر) منها صوتان ذلقيان والألف والياء من أحرف الزيادة وكلها وصفها ابن دريد بالخفة .

وىصف دكتور أحمد مختار عمر ما سبق بقوله : " ومنهج الجاحظ فى هذه التجربة الصوتية يعد أحدث منهج متبع الآن وهو أن يقوم الباحث بأخذ عينة من المادة اللغوية المدروسة ، ثم ىجرى عليها تجاربه ، ويقوم باستخلاص النتائج منها ، ثم إصدار الحكم وتعميمه على غير هذه الظواهر المدروسة "(2) .

(1) البحث اللغوى عند العرب د . أحمد مختار عمر 98 ، وانظر البيان والتبيين للجاحظ 1 / 22
(2) البحث اللغوى عند العرب 98 .

وبالرغم من تميز الجاحظ بتلك الإشارة العلمية والتي لم يستخدمها ابن دريد - فيما نظن - إلا أنه لم يشر إلى أقل الحروف استعمالاً مما يؤكد تفرد ابن دريد في هذه النقطة ، كما اختلف ابن دريد عن الجاحظ في طبيعة هذه الحروف الشائعة وعددها .

والسؤال الآن : من فيهما أقرب إلى الصواب ؟

وللإجابة عليه نجد أن الدرس الصوتي الحديث بأدواته الإحصائية المتقدمة قد كشف عن أكثر الحروف استعمالاً متدرجاً فيها من الأعلى إلى الأدنى وذلك باستخدام الإحصاء الرياضي لأصوات القرآن الكريم .

ويشير د. إبراهيم أنيس إلى أن " الأصوات الساكنة زادت في القرآن الكريم على ثلاثمائة ألف من الأصوات " وباستخدام أساليب علم الإحصاء الحديثة تبين أن " نسبة شيوع اللام 127 مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة ، والميم 124 ، والنون 112 ، والهمزة 72 مرة ، والهاء 56 مرة ، والواو 52 مرة ، والتاء 50 مرة ، والياء 45 ، والباء 43 مرة ، والكاف 41 مرة ، وكل من الراء والفاء 38 مرة ، والعين 37 مرة ، والقاف 23 مرة ، وكل من السين والذال 20 مرة ، والذال 18 مرة ، والجيم 16 مرة ، والحاء 15 مرة ، والحاء 10 مرات ، والصاد 8 مرات ، والشين 7 مرات ، والضاد 6 مرات ، وكل من الغين والثاء 5 مرات ، وكل من الزاي والطاء 4 مرات ، والظاء 3 مرات " (1) .

ويعلق د. أنيس قائلاً " ونحن نرى من النسب السابقة أن اللام والنون والميم تكون مجموعة من الأصوات هي أكثر الأصوات شيوعاً في اللغة العربية ولا يبعد أن تكون هذه الظاهرة شائعة في كل اللغات السامية " (2) .

ويتضح مما سبق ما يلي :

- أكثر الأصوات شيوعاً في اللغة العربية حسب الإحصاءات الحديثة ترتب من الأعلى إلى الأدنى كما يلي :

(1) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس 239 - 240 .

(2) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس 240 .

[ل م ن ء ه و ت ي ب ك ر ف ع ق س د ذ ج ح خ ص ش ض غ ث ز ط ظ] وهذا الترتيب يخالف إلى حد كبير معطيات ابن دريد .

- اللام والميم والنون هي أكثر الأصوات شيوعاً يليها ما ذكره ابن دريد (ء و ي) .
- الأصوات الثمانية الأولى من حروف الزيادة مما يدل على صدق ملاحظة ابن دريد في هذا الشأن .

- أصوات الذلاقة تقع في أوائل الأصوات مما يدل على أنها كثيرة الشيع في اللغة العربية ، ويؤكد الهفوة التي سقط فيها ابن دريد عندما عاد ووضع خمسة منها ضمن أقل الحروف استعمالاً .
- الأصوات الأسنانية (ذ ، ظ ، ث) تقع في أواخر الترتيب خاصة الظاء والطاء مما يؤكد صحة ملاحظة ابن دريد حولها ، وكان ترتيبه لها (ظ - ذ - ث) لكن ترتيب المعاصرين هو (ظ - ث - ذ) بدءاً من الأقل استعمالاً .

- يتبقى ترتيب ابن دريد للحروف (ش - ق - خ - غ) ووردت في الترتيب الحديث : (غ ... ش ... خ ... ق) وبينها بالطبع حروف أخرى فأقل استخداماً من الغين الزاي والطاء ، ومن الشين الضاد وما سبق ومن الخاء الصاد وما سبق ، ومن القاف (س ، د ، ذ ، ج ، ح) وكل ما سبق . .
- يربط ابن دريد بين الخفة والثقيل وبين الشيوع ويؤيده في ذلك المعاصرون حيث إن أقل الأصوات شيوعاً تعد من أصعبها والعكس صحيح ⁽¹⁾ .

- أغلب الظن أن ابن دريد قد اعتمد على التخمين ولولا ذلك لما وضع حروف الذلاقة هذا الوضع خلافاً لمقاييسه السابقة أما الدرس الصوتي الحديث فيرفض التخمين في هذه القضية حيث أنها " تستدعي إحصاء شاملاً لكل الأمثلة ، ولا يمكن الاعتماد على التخمين فيها ، فإذا ما تم هذا الإحصاء ربما ساغ لنا هذا الادعاء ونحوه " ⁽²⁾ .

(1) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس 239 .
(2) دراسات في علم اللغة : القسم الأول د. كمال بشر 150 .

شيوخ الحركات :

لم يناقش ابن دريد مسألة شيوخ الحركات القصيرة في الكلام انطلاقاً من اتجاه عام عند القدماء يقضى بالحكم على تلك الحركات أنها فرعية الدراسة والوظيفة ، وذلك على عكس ما يراه المدرس الصوتي الحديث من أهمية الحركات بنوعها ، بما يوازي أهمية السواكن ، وهى أصوات " نسبة شيوعها في كل كلام كبيرة جداً تبرز الخطأ وتجسمه " (1).

وبالنظر إلى تنظيم أصوات اللغة العربية الفصحى المستخدمة (الحروف الأساسية) نجد أنه " يتكون من 29 فونياً أو حرفاً منها 26 صامتاً ومنها 3 لينة وقد تضاف إلى الأحرف الصامتة الواو والياء في حالات خاصة ليصبح عدد الحروف الصامتة 28 حرفاً ، ويظهر للوهلة الأولى أن عدد الأحرف الصامتة تفوق بنسبة 9 مرات تقريباً عدد الأحرف المصوتة أو اللينة وهذا لا يعنى مطلقاً أن الأحرف المصوتة منخفضة في نسبة تواترها فهى ترد في النصوص بنسبة 48٪ (والصامتة 52٪) ولكن ذلك يعنى أن اللغة العربية المكتوبة فقيرة في الأحرف المصوتة وغنية في الأحرف الصامتة " (2).

وعن العلاقة بين شيوخ الحركات القصيرة والطويلة يذكر د . احمد مختار عمر أنه " لا شك أن الحركة القصيرة أقل حجماً وأقصر استمرارية من الطويلة وبمنظرة سريعة في اللغات يتبين أن تردد الحركة القصيرة أكثر من تردد الحركة الطويلة ... وإذا راجعنا قائمة أوزان الثلاثي المزيد من الأسماء في اللغة العربية فسنجد عدد الحركات القصيرة فيها ضعف عدد الحركات الطويلة ، ويقل أن تجد وزناً يشتمل على حركتين طويلتين أو يخلو من حركة قصيرة " (3).

(1) الأصوات اللغوية 3 .

(2) الألسنية العربية - ريمون طحان 67 - 68 .

(3) دراسة الصوت اللغوى د 0 أحمد مختار عمر 339 .

واهتم الباحثون المعاصرون بتسجيل ملاحظاتهم الإحصائية حول أصوات اللين القصيرة فيذكر د. أنيس أن "نسبة شيوع الفتحة في اللغة العربية حوالى 460 من كل ألف من الحركات قصيرها وطويلها في حين أن الكسرة حوالى 184 والضممة 146" (1).

والسر في كثرة شيوع الفتحة هو سهولتها عن بقية الحركات السابقة، ويضيف ريمون طحان لما سبق إحصاءً للسكون وهو 190 في كل ألف من الأصوات المصوتة (2).

أما الصوت المركب أو الحركة المزدوجة فأقل الأصوات المصوتة وروداً لأنه أصعب الحركات، يذكر هنرى فليش ملاحظته في ذلك ويقول: "نجد الفتحة (a) أكثر المصوتات وروداً ويكفى أن نقوم لإثبات ذلك باختبار إحصائي بسيط في القرآن وليكن ذلك مثلاً الآيات 5 / 6 - 11 / 12 من سورة البقرة، ففي هذه الآيات تتكرر الفتحة (110) مرات والكسرة (42) مرة والضممة (50) مرة فإذا كان عدد هذه المصوتات (202) فإن النسبة المئوية لورود كل منها هي: الفتحة (54.4 ٪)، الكسرة (20.8 ٪)، والضممة (24.8 ٪) أما الصوتان المزدوجان: (أو)، (أى) فلم يرد كل منهما سوى مرة واحدة" (3).

(1) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس 67.

(2) الألسنية العربية د. ريمون طحان 69.

(3) العربية الفصحى نحو بناء لغوى جديد هنرى فليش تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين 36.